

الخطبة الرابعة عشر : قيام الليل

إن ا مد ، مده، ونستعينه ، ونستغفره، ونعوذ بـ ا مـ ن شـ رور
أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده ا فلا مضل له، ومن يضلل فلا هـ ادي
له، وأشهد أن لا إله إلا ا وحده لا شريك له، وأشهد أن مدا عبده ورسوله

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً

وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ءَ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [٧٠] يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب : ٧٠ - ٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدي هدي محمد، وشـ ر
الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أجـ ا :

إن قيام الليل له لذة ، وفيه حلاوة وسعادة لا يشعر ا إلا من صف قدميه
عز وجل ، ظلمات الليل ، يعبد ربه ، ويشكو ذنبه ـ هـ ، وينـ اـ جي مـ ولاه ،
ويطلب جنته ، ويرجو ر ته ، و اف عذابه ، ويستعيز من ناره.

فهو مطلب يستحق ا نافسة ، وهو أرق يستحق السباق ، وهو غاية تستحق

الغلاب ، قال تعـ ا ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦] فالـ اـ ذين

يتنافسون على شيء من أشياء الأرض مهما ك وجل وارتفع وعظم ، إ - ا
يتنافسون حق قليل فإن قريب ، والدنيا لا تزن عند ا جناح بعوضة ، ولكن
الآخرة ثقيلة ايزان ، فهي إذن حقيقة تستحق انافسة فيها و سابقة.

قال تعا عن القائم بالليل - ل: ﴿ تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ
خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [السجدة: ١٦، ١٧]

فال ابن ك - ر ه ا : تتجا جنوب م أي: بقيام الليل
قال بعض السلف: أخفوا العمل فأخفى ا م ا زاء، فلو قدموا عليه لأقر م
تلك الأء عنده (١).

وقال تعا عنهم: ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [الذاريات: ١٧، ١٨]

فال ابن زيد عن السحر: هو السدس الأخ من الليل .

فال أبو السعود: إن هؤلاء القوم مع قلة هجوعهم وكثرة جدهم يداومون على
الاستغفار الأسحار، كأ م اسلفوا ليلهم باقتراف ا رائم. (٢)
ولله رد القائل :

وامنع جفونك أن تذوق مناما	واذر الدموع على الخدود سجاما
واعلم بأنك ميت ومحاسب	يا من على سخط الجليل أقاما
لله قوم أخلصوا في حبه	فرضي بهم واختصهم خداما
قوم إذا جن الظلام عليهم	باتوا هنالك سجداً وقياماً
خص البطون من التعفف	ضمرا لا يعرفون سوى الحلال طعاما

1 - شرح حديث اختصام الملاً الأعلى لابن رجب الحنبلي ص: ١٠٠، دار ابن رجب.

2 - تفسير أبي السعود (١٣٨/٨)، دار إحياء التراث بيروت.

**وفال ابن عباس (رضي ا عنهما) : من صلى ركعة أو أكثـ ربعـد
العشاء فقد بات ساجداً وقائماً.**

**وفال الكلا : من أقام ركعة بعد ا غروب وأربعاً بعد العشاء فقد بات
ساجداً وقائماً. (١)**

وفال تعا : ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا﴾ [الفرقان: ٦٤]

فهؤلاء القوم مشغولون عن النوم ا ربح اللذيذ ا هو أروح منهـ وأمتـع ،
مشغولون بالتوجه ا ر م وتعليق أرواحهم وجوارحهم به ، ينام الذـاس وهـم
قائمون ساجدون و لمد الناس ا الأرض وهو يتطلعون ا عـرش الـر ن ذي
اللال والإكرام ، وهم قيامهم وسجودهم وتطلعهم وتعلقهم تلـئ قلـوم
بالتقوى وا وف من عذاب جهنم يقولـون ﴿رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ
عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ [الفرقان: ٦٥] ، وما رأوا جهنم ولكنهم آمنوا بوجودها ،
و ثلوا صور ا ا جاءهم القرآن الكر ، وعلى لسان الرسول الأم ﷺ ، فهذا
ا وف النبيل ، ا ا هو رة الإ ان العميق ، و رة التصديق ، وهم يتوجهـون ا
ر م ضراعة وخشوع ليصرف عنهم عذاب جهنم لا يطمئنهم أ م يبيتون لرم
سجداً وقائماً.

الأحاديث الواردة : قيام الليل :

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا ۚ يبقى ثلث الليل الآخر فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له" (١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب كل عقدة عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة، فأصبح نشيطاً طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان" (٢)

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال ذكر عند النبي ﷺ رجل فقيل: ما زال نائمًا حتى أصبح ما قام إلى الصلاة فقال: "بال الشيطان في أذنيه" (٣)

عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "إن في الليل ساعة، لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة" (٤)

وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة انجفَلَ الناس إليه وقيل: قدم رسول الله ﷺ فحُتَّت في الناس لأنظر إليه، فلما استبنت وجهه

1 - البخاري (١٠٧٧) ومسلم (١٢٦١)، وأهل السنة يشتهون صفة النزول تعالى على الوجه اللائق به سبحانه، فنزوله ليس كنزولنا فليس كمثله شيء، وقد أفرد الإمام الدارقطني كتاباً لإثبات صفة النزول.

2 - البخاري (١٠٧٤) ومسلم (١٢٩٥) ومعنى يعقد: يربط.

3 - البخاري (٣٠٣٠) ومسلم (١٢٩٣)، وعبد الله هنا هو ابن مسعود، فإذا قيل: عبد الله ولم يحدد فالمقصود ابن مسعود.

4 - مسلم (١٢٥٩).

رسول الله ﷺ عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول شيء تكلم به أن قال: "يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام" (١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "رحم الله رجلاً قام من الليل فصلى ثم أيقظ امرأته فصلت، فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت ثم أيقظت زوجها فصلى، فإن أبى نضحت" (٢) في وجهه الماء" (٣)

وعن عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) : عن رسول الله ﷺ قال: "إن الله غافق، يرى ظاهرها من باطنها و باطنها من ظاهرها" فقال أبو مالك الأشعري: يا رسول الله ؟ قال: "ن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وبات قائماً والناس نيام" (٤)

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه يبلغه النبي ﷺ قال: "من أتى فراشه، وهو ينوي أن يقوم فيصلي من الليل فغلبته عينه حتى يصبح كتب له ما نوى، وكأن نومه صدقة عليه من ربه" (٥)

- 1 - الترمذي (٢٤٠٩) وابن ماجه (٣٢٤٢)، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحه (٥٦٩)
- 2 - ينبغي هنا أن تعلم المرأة أن زوجها يريد القيام، فقد يكون زوجها جاهلاً أو فاجراً فتطبق معه هذا الحديث فينتج ضرراً كبيراً.
- 3 - النسائي (١٥٩٢) وأبو داود (١١١٣)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٣٤٩٤).
- 4 - أخرجه الحاكم في المستدرک في کتاب الإیمان (٢٧٠) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، والبيهقي في شعب الإیمان (٣٠٩٠)، وابن حبان في باب: إنشاء السلام وإطعام الطعام (٥٠٩) وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده قوي.
- 5 - ابن ماجه (١٣٣٤)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٥٩٤١)

وعن أبي سعيد وأبي هريرة (رضي الله عنهما) قالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
**"إِذَا أَقْبَضَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلِّ أَوْ صَلِّ رَكْعَتَيْنِ جَمِيعًا كُتِبَا فِي الذَّاكِرِينَ
 والذَّاكِرَاتِ"** (١)

وعن عائشة (رضي الله عنها) أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى
 تَتَفَطَّرَ قَدَمَاهُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لَمْ تَصْنَعْ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ عَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقْدُمُ
 مِنْ دَنِيكَ وَمَا تَأْخُرُ؟ قَالَ: **"أَقْلًا أَحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا، فَلَمَّا كَثُرَ لَحْمِي
 صَلَّي جَالِسًا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ فَقَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ"** (٢)

وعن أُمِّ أَمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **"عَلَيْكُمْ بِقِيَامِ اللَّيْلِ؛
 فَإِنَّهُ دَأْبُ الصَّالِحِينَ، فَبَلِّغُوا قُرْبَهُ إِنْ رُبِمَ، وَمَكْفَرَةٌ لِلْسَّيِّئَاتِ، وَمَنْعَةٌ هَاهُنَا
 وَإِلَا هُنَا"** (٣)

وعن سهل بن سعد (رضي الله عنهما) قَالَ: جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:
**"يَا مُحَمَّدُ عَشْرَ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ زَيِّبٌ، وَأَحْبَبُ مِنْ
 شِئْتَ فَإِنَّكَ مَفَارِقُهُ، وَاعْلَمْ أَنَّ شَرَفَ الْإِيمَانِ قِيَامُ اللَّيْلِ، وَعِزُّهُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنْ
 النَّاسِ"** (٤)

وعن ابن عباس (رضي الله عنهما) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **"أَشْرَفُ أُمَّةٍ
 أَمَلَتْهُ الْفَرَاقَةُ وَأَصْحَابُ اللَّيْلِ"** (٥)

1 - أبو داود (١١١٤)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٣٣٣).

2 - البخاري (٤٤٥٩) ومسلم (٥٠٤٤).

3 - صححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٦٢٤).

4 - رواه الطبراني في الأوسط، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٦٢٧).

5 - صححه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٦٢٨).

وعن أ الدرداء رحمته الله عن الن رحمته الله قال: "ثلاثة بـ هم أ وـ ضحك (١)
إليهم ويستبشر م: الذي إذا انكشفت فئة قاتل وراءها بنفسه عز وجل،
فأما أن يقتل وإما أن ينصره أ عز وجل ويكفيه، فيقول: انظروا إ عبـ دي
هذا كيف ص بنفسه ؟

والذي له امرأة حسنة وفراش أ حسن، فيقوم من الليل فيقول: يـ ذر
شهوته ويذكر ولو شاء رقد، والذي إذا كان سفر وكان معه ركب فسهروا
هجعوا فقام من السحر ضراء وسراء " (٢)

وعن مرة بن جندب رحمته الله قال: كان رسول أ يقول لنا: "أـ يس
الدنيا حسد إلا أئت : الرجل يغبط الرجل أن يعطيه أ أ مال الكـ فينفق منه
فيكثر النفقة يقول الآخر: لو كان مال لأنفقت مثل ما ينفق هذا وأحسن فهو
سده، ورجل يقرأ القرآن فيقوم الليل وعنده رجل إ جنبه لا يعلم القرآن فهو
سده على قيامه وعلى ما علمه أ عز وجل من القرآن فيقول لو علمـ أ
مثل هذا لقمتم مثل ما يقوم" (٣)

وعن عبد أ بن عمر (رضي أ عنهما) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أأ حسد إـ أ
في أئين: رجل أأه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجـ لـ
أأه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار" (٤)

1 - ونحن أهل السنة نثبت صفة الضحك وكذلك صفة العجب على الوجه اللائق به سبحانه.

2 - حسنه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٦٢٩)

3 - قال الشيخ الألباني : حسن لغيره ، انظر الحديث الذي بعد السابق في صحيح الترغيب .

4 - البخاري (١٣٢٠) ومسلم (١٣٥٠).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " من قام بعشر آياتٍ لم يكتب من الغفلة ، ومن قام بمائة آية كتب من القلّة ، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين " (١)

واعلم أخي أن هذا غيض من فيض ، وإلا فالأحاديث ذلك كثرة لا صيها هذه الوريقات .

اذج من قيام الصحابة وء هم (٢):

أولاً: قيام الصحابة :

قيام أ بكر الصديق ؓ :

عن أبي قتادة ؓ : أن النبي ﷺ خرج ليلةً فإذا هو بأبي بكرٍ - ؓ - يصلي يخفّض من صوته - قَالَ: ومريم بن الخطاب وهو يصلي رافعا صوته قَالَ: قلما اجتماعا عند النبي - ؓ - قَالَ النبي - ؓ - : « يا أبا بكرٍ مررت بك وأنت تصلي تخفّض صوتك ». قَالَ : قد أسمعت من ناجيت يا رسول الله. قَالَ: وقال لعمر: «مررت بك وأنت تصلي رافعا صوتك ». قَالَ: فَقَالَ: يا رسول الله أوقطُ الوسنانَ وأطرد الشيطانَ. زاد الحسن في حديثه : فَقَالَ النبي - ؓ - : « يا أبا بكرٍ ارفع من صوتك شيئا ». وقال لعمر : « اخفّض من صوتك شيئا » (٣).

فكيف يدرك حال وعبادة صديق يقول : قد أعت من ناجيت ؟!

1 - أبو داود (١١٩٠) وقال الشيخ الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٦٣٩) : حسن صحيح

2 - من أراد المزيد في ذلك فليرجع إلى كتاب: " رهبان الليل " للشيخ سيد العفاني، والزهد لابن حنبل وغيرهما.

3 - أبو داود (١٣٣١) وغيره، وصححه الشيخ الألباني في مشكاة المصابيح (١٢٠٤) .

قيام الفاروق عمر رضي الله عنه:

هذا هو عمر بن الخطاب فاروق الأمة الذي زلزل عروش الظالمين ، ودق فلاع البارين، فهوت عناكب الظلم أمام رايات عدله افاقة وفتوحاته اظفرة، فأرغم أنوف الروم وحطم كياء الفرس، وكانت ملوك الأرض ابه، ومع ذلك يقول معاوية - ابن قرة-: لو مات النهار ضيعت الرعية، ولو مات الليل ضيعت نفسي، فكيف النوم بهذين يا معاوية؟!

يقول عنه ابن عباس (رضي الله عنهما): كان عمر يصلي معنا العشاء، لمس معنا، فمن كانت له حاجة قضاها له، يدخل بيته فلا نراه إلا الفجر.

وعن زيد بن أسلم عن أبيه أنه قال: كان عمر بن الخطاب يصلي كل ليلة ما شاء أن يصلي، إذا كان من آخر الليل أيقظ أهله للصلاة، ويتلو هذه الآية: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ (١)

[طه: ١٣٢]

كان رضي الله عنه وجهه خيطان أسودان مثل الشراك من البكاء، وكان يبر بالآية من ورده بالليل فيبكي - يسقط ويبقى البيت - يعاد للمرض (٢)

لقد استلذ رضي الله عنه بشراب الدموع :

ولولا صحو السهر وروع ما بلغ عندا بل هلال يا سارية (٣)

و در القائل : فمن اري أبا حفص وسهته أو من اول للفاروق تشبها

1 - مالك في الموطأ (١٧٠)، باب: ما جاء في صلاة الليل .

2 - التبصرة (٤٢٨)، دار الكتب ببيروت

3 - السابق

قيام ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه (١):

دث ولا رج بكل عجية
عن البحر أو تلك ا لال الزواهر
ولا عيب أخلافه ا
فرائد در ما ا من نظائـ ـ ر
يقر ا بالفضل كل منـ ازع
إذا فيل يوم ا مع هل من مفاخر

عن ابن سـ ين قال: "قالت امرأة عثمان > قتل: لقد قتلوه وإنه ليحـ ي
الليل كله بالقرآن ركعة"

وعن جدة للزـ بن عبد ا يقال ا زهيمه قالت: "كان عثمان يـ صوم
النهار، ويقوم الليل إلا من هجعه من أوله "

وما كان يوقظ أحداً من أهله إلا أن ده يقظان فيدعوه فيناوله وضوءه.

قيام أم المؤمنين ا ديث ا هريرة (٢):

عن ا عثمان النهدي قال: تضيفت أبا هريرة سبعاً ، فكان هو وامراتـ ه
وخادمه يقسمون الليل ثلاثاً يصلي هذا يوقظ هذا.

و رواية أخرى " أن أبا هريرة كان يقوم ثلث الليل، وتقوم امرأته ثـ ثـ
الليل، ويقوم ابنه ثلث الليل، إذا نام هذا قام هذا.

وكان وأصحابه إذا صاموا فعدوا السحر قالوا: نطهر سيئاتنا .

ر ه ا ورضي عنه؛ فقد كان يسبح كُـل يوم اثـ عشرة ألف تـ سبيحة،
يقول: أسبح بقدر ذـ ، فحياته تسبيح واستغفار وقيام .

1 - انظر الزهد لابن حنبل صـ - ١٥٧، دار الكتب العلمية بيروت.

2 - رهبان الليل (٣٨٣/١)، مكتبة: معاذ بن جبل.

وصدق من قال فيهم:

الْقَاتِنُونَ أَخْبَتُونَ لِرَبِّهِمْ - م
يَوْمَ لَيْلِهِمْ بِطَآءَةِ رَبِّهِمْ - م
وَعِوَمَ رِي بِفَيْضِ دُمُوعٍ - م
وَإِذَا بَدَأَ عِلْمَ الرِّهَانِ رَأَيْتَهُمْ - م
بِوُجُودِهِمْ أَثَرُ السَّجُودِ لِرَبِّهِمْ - م
وَلَقَدْ أَبَانَ لَنَا الْكِتَابَ صِفَا م
وَبَرَايَ السَّيِّعِ الطَّوَالِ صِفَا م
وَبَرَاءَةً وَاشْرَافِيهَا وَصْفَهَا - م

الَّذِينَ اطَّقُونَ بِأَصْدُقِ الْأَقْوَامِ - م
بِاتِّلَاوَةٍ وَتَضَرُّعٍ وَسَدِّ - م
مَثَلِ الْمَالِ الْوَابِلِ الْطَّالِ - م
لَعَدُوهِمْ مِنْ أَشْجَعِ الْأَبْطَالِ - م
وَالْأَشْجَعِ نَزْوَهِاتِهِ - م
سُورَةِ الْفَتْحِ الْبَعْدِ - م
قَوْمِ بَدْرٍ ذُو الْجَلَالِ - م
وَالْأَتَمِّ وَبِسُورَةِ الْأَنْفَالِ - م

قيام تران القرآن وحده الأمة - عبد الله بن عباس (رضي الله عنهما) (١) :

عن عبد الله بن أُمِّ مَلَكَةَ قال: صحبت ابن عباس (رضي الله عنهما) من مكة إلى المدينة فكان إذا نزل قام شطر الليل فسأله أيوب: كيف كانت قراءته؟ قال: ﴿قُرْآنٌ سَكْرَةٌ الْمَوْتُ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتُ مِنْهُ نَحِيدٌ﴾ (ق: ٩) فجعل يرتل ويكثر ذلكم النشيج.

ولقد قام الليل وهو ابن عشر سن مع النبي ﷺ ، وأعد له وضوءه من الليل فدعا له.

عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: "صليت مع النبي ﷺ فقامت إني جنبه عن يساره، فأخذ فأقام عن يمينه، قال: وقال ابن عباس: وأنا يومئذ ابن عشر سنة" (١)

و لفظ مسلم: "فجعلت إذا أغفيت يأخذ بشحمة أذن اليم يفتلها" (٢)

قال النووي: إني أفتلها؛ تنبيهها له من النعاس.

ولكم شمع القلم أمام الأمة وهو في الليل، وهو غلام يتجاوز بعد العاشرة، وعمل هـ بيت عند خالته ميمونة أن "لا أنام" أنظر ما يصنع صلاة الليل" كما ورد الحديث.

عزم نفسه على السهر ليطالع على الكيفية التي يصلي بها رسول الله ﷺ، خشي أن يغلبه النوم فيوصي خالته كما حدثنا، فقلت ميمونة: إذا قام رسول الله ﷺ فأيقظني.

انظر إني أدبه: فقامت فتمطيت؛ كراهة أن يرى أنك كنت أرقبه، وكان هـ خشي أن يترك رسول الله ﷺ بعض عمله؛ ما جرى من عادته أنه كان يترك بعض العمل؛ خشية أن يفرض على أمته، ويكابد السهر وطوله مع رسول الله ﷺ وهو في معظم الليل.

انظر إني جبهة الغلام الطيب المبارك وهي تسجد لربها قد رآه.. آية.. ظلال الليل ويعطف رسول الله ﷺ ويشفق على الأمة فيقول ابن عباس (رضي الله عنهما) عن رسول الله ﷺ: "وضع يده اليم على رأسي بهأذن

1 - البخاري (٦٨٤).

2 - مسلم (١٢٧٧).

اليم يفثلهـ، فجعل سج ا اذ ففرفت أنه ا صنع ذلك؛ ليؤنس بيـده
ظلمة البيت "

ثانياً : قيام التابع :

قيام سيد التابع : سعيد بن اسيب - ر ه ا ^(١):

عن عبد ا بن إدريس عن أبيه قال: صلى سعيد بن اسيب الغداة بوضوء
العتمة سنة، وكان يسرد الصوم .

وعن ابن حرمة: قلت لـ د مو ابن اسيب: ما صلاة ابن اسيب بيته ؟
قال: ما أدري، إنه ليصلي صلاة كثرة، إلا أنه يقرأ بـ ﴿صَوِّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ ﴿١﴾

فال عاصم بن العباس الأسدي: وكان سعيد بن اسيب يذكر و - وف،
و عته يقرأ الليل على راحلته فيكثر، و عته هر ببسم ا - ر بن ا - رحيم،
وكان ب أن يسمع الشعر، وكان لا ينشده ورأيته شي حافيا .

قيام الأحنف بن قيس سيد أهل البصرة - ر ه ا :

الأحنف بن قيس هو صاحب ا زم والرأي ، كان عامة صـلاته بالليلـل
الدعاء، وكان يضع ا صباح قريبا منه، فيضع إصبعه عليه فيقول: حس يا أحنف! ما
لك على ما صنعت يوم كذا وكذا؟! يع : كذا وكذا.

انظر إ حال التابعي الكب وقيامه و اسبته لنفسه، ومـع هـ ذا يـدعو
با صحف > يعلم من هو، فينشر ا صحف، فمـر بـقـوم: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ الَّذِينَ آمَنُوا
بِهِمْ جَعُونَ﴾ ﴿١٧﴾ وَيَا لَأَشْحَارٍ هُمُ يَسْتَعْفِفُونَ ﴿١٨﴾ (الـذاريات)، ومـر بقوم: ﴿تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ

الْمُضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ (السجدة) ، فوق - ف
قال: "اللهم لست أعرف نفسي هاهنا" (١)

قيام النساء:

قيام عائشة (رضي ا عنها) (٢):

يقول القاسم: كنت إذا غدوت أبداً بيت عائشة (رضي ا عنها) فغدوت يوماً فإذا هي قائمة تسبح - أي تصلى - وتقرأ قولا - تع - ا : ﴿فَمَنْ أَلَّهِ عَلَيْهِ نَا وَوَقَفْنَا عَذَابَ السَّمُورِ﴾ [الطور: ٢٧] > مللت القيام، فذهبت إ ا - سوق رجعت، فإذا هي قائمة كما هي تصلي وتبكي.

إذا كانت هذا ارها، فكيف تكون إذا جن الليل؟! يكفي من قيامها ما قاله ابن عباس (رضي ا عنهما) عنها: قال : إ ا أعلم الناس بوتر رسول ا ﷺ، أعلم الناس بليل رسول ا وقيامه .. تقصه وتوضحه لأهل الأرض يعا .

وإذا كان رسول ا سيد العابدين، فالصديقة العاة بليله وقيامه - ووتره سيدة ا تهدات.

قيام زينب بنت جحش (رضي ا عنها) (٣) :

قالت عنها عائشة (رضي ا عنها) عند مو ا: لقد ذهبت يدة متعبدة ، ومن حديث أم سلمة بسند موصول فيه الواقدي أ ا ذكرت زينب فترت عليها وقالت: وكانت لرسول ا معجة وكانت يستكثر منها، وكانت صاة ص - وامة

1 - السابق ص - ٤٢٧ .

2 - رهبان الليل (٨/٢) .

3 - السابق ص - ٩ .

قوامه، وعند البخاري: دخل الله ﷺ، فإذا حبل دودب السارية فقال: "ما هذا ابل ؟" قالوا : هذا حبل لزنب ، فإذا فترت تعلقت ، فقال الله ﷺ : " لا، حلوه ليصل أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليقعده"، رضي ا عنك يا أم المؤمنين يا مـن زوجك ا من فوق سبع ووات .

الآثار - عن التابع - فضل قيام الليل:

قال الفضيل ابن عياض (ر ه ا) : إذا تقدر على قيام الليل - لوص - يام النهار فاعلم أنك روم ، وقد كثرت خطيئتك ^(١).

قال ابن البصري - ر ه ا : ما نعلم عملاً أشد من مكابدة الليل، ونفقة هذا المال فقيل له: ما بال ا تهدين من أحسن الناس وجوهاً ؟ قال: لأ م خلوا بال رن؛ فألبسهم نوراً من نوره ^(٢).

وقال مالك بن دينار (ر ه ا) ^(٣): سهوت ليلة عن وردي و ت ، فـ إذا أنا ا نام ارية كأحسن ما يكون و يدها رقعة فقالت : أ - سن تقـ رأ ؟، فقلت : نعم ، فدفعت إ الرقعة فإذا فيها :

أأ تك اللذائذ والأمـا	عن الأبيض الأوانس ا نـان
تعيش لمدأ لا موت فيها	ونلهو ا نان مع ا سدـان
تنبه من منامك إن خ أ	من النوم التهجد بالقـ - رآن

1 - سير أعلام النبلاء (٤٣٥/٨).

2 - إحياء علوم الدين، الجزء الأول، الباب الثاني في الأسباب الميسرة لقيام الليل.

3 - السابق.

ويروى أن أزهري بن مغيث (ر ه ا) - وكان من القوام - أنه قال :
رأيت أماناً امرأة لا تشبه نساء أهل الدنيا فقلت أماناً : من أنت ؟
قالت حوراء .

فقلت : زوجي نفسك .

فقالت : اخطب من سيدي وامهر ، فقلت : وما مهرك ؟ قالت طول التهجد .

قال محمد بن الحسن : بلغ عن شيخ من أتباعه أنه كان له ورد م - ن
الليل يقومه ففتر عن ورده ذات ليلة ، قال فإذا أنا امرأة قد وقفت على رأسي كأن
وجهها قمر وبيدها رق وفيه مكتوب ، فقال أيها الشيخ أتقرأ ؟ قلت : نعم ،
قالت : اقرأ ما هذا ، فأخذته ، فقرأته ، فإذا فيه :

أ تلك لذة نومة عن خ عيش

مع ا غرف ا ن - ان

تعيش لداً لا موت فيه - ه

وتنعم ا نان مع ا س - ان

تيقظ من منامك إن خي - راً

. من النوم التهجد بالق - رآن

قال فما ذكر الساعة إلا ذهب ع النوم^(١) .

وعن ثابت البناني - ر ه ا - قال : ما شيء أجده قل ألد ع - دي
من قيام الليل .

وعن سفيان (ر ه ا) قال : إذا جاء الليل فرحت وإذا جاء النهار حزنت .

وقال بعضهم - أي بعض السلف : مساك أهل الدنيا خرجوا منها ، وما
ذاقوا أطيب ما فيها . قيل : وما أطيب ما فيها ؟

1 - فضل قيام الليل والتهجد رقم (٢٢)، دار الخضير بالمدينة.

قال : به ا ومعرفته وذكره .

وفال آخر: إنه لتمر علي أوقات أقول فيها إن كان أهل انة مثل هذا إم لم في عيش طيب

ويقول ابن تيممة - ره ا : إن الدنيا جنة من يدخلها يدخل جنة الآخرة - يع جنة ذكر ا (١)

م يقوم الإنسان من الليل ؟

من قام أول الليل أو أوسطه فلا مانع من ذلك، و كل خ ، غ أن آخر الليل أفضل؛ لأنه الأمر الذي استقر عليه فعل الله ﷺ؛ فقد جاء الـ صحيح و غ ا من طريق مسلم عن مسروق عن عائشة قالت: (من كل الليل فـد أوتر رسول الله ﷺ فأنتهى وتره إـ السحر) (٢)

وفي رواية مسلم من طريق أبي بن وثاب عن مسروق عـن عائشة (رضي ا عنها) قالت: (من كل الليل قد أوتر رسول الله ﷺ مـن أول الليل وأوسطه وآخره، فأنتهى وتره إـ السحر) (٣).

وذهب أكثر أهل العلم إـ أن الوتر من بعد صلاة العشاء، سواء عـت ع تقد مع ا غرب، أو أخرت إـ منتصف الليل، وأما قبل صلاة العـشاء فـلا يصح على الراجح (١).

1 - من أول: عن ثابت إلى قول ابن تيمية هذا كله مـن كتاب أحكام قيام الليل ، لـ سليمان العلوان (٣/١-٤)، دار الإيمان بالإسكندرية.

2 - البخاري (٩٤١)، ومسلم (١٢٣٠)

3 - مسلم (١٢٣١).

وصدق من قال فيهم:

فلو ذاق الغافل شراب أنسهم الظ - لام
أو ع ا اهل صوت حنينهم القي - ام
وقد نصبوا ا انتصبوا له الأ - - - دام
وقد نصبوا ا انتصبوا له الأ - - - دام
وتروا بأشرف الذكر وأحلى الك - - لام
وضربوا على شواطئ أمار الصدق ا يام
وركزوا على باب اليق باق الأ - - لام
وركبوا مطايا الشوق إدار الس - - لام
وصارت جنود حبههم والناس الغفلة ني - ام
ووجدوا من لذة الليل ما لا طر على الأوهام
نورهم جل س الضحى ويذري بدر التمام
فإذا نازم اوت طاب م كأس ا م - - ام
وإذا دفنوا الأرض فخرت فظها تلك العظام

وفال آخر :

تتجا جنوم عن لذيذ اصاجع
كلهم به خائف ومستج وطامع
تركوا لذة الكرى للعيون الواجـع
ورأوا أم الدجى طالع بعد طالع
واستهلت دموعهم بانصباب ادافع
فأجيبوا إجابة تقع اسامـع
ليس ما تفعلونه أولياءـي بضائـع
تاجرو بطاء تروا البضائع

إذا اعتاد الرجل قيام الليل نبه لذلك :

قال ابن مسعود رضي الله عنه : « إذا نام الرجل وهو يريد القيام من الليل ، أيقظه إما سنور ، وإما ص ، وإما شيء ، فيستيقظ فيفتح عينيه ، وقد وكل به قرينان ، قرين سوء ، وقرين صا ، فيقول قرين السوء: افتح بشر ، إن عليك ليلاً طويلاً مـا تسمع صوتاً ولا قيام أحد ، فإن نام حـ يصبح ، أتاه الشيطان فبال أذنه فأصبح ثقيلاً كسلاناً خبيث النفس مغبوناً ، ويقول الملك: افتح ، قم فـ اذكر ربك وصل ، فإن قام فتوضأ دخل المسجد فذكر ا واثر عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ، فإذا فرغ من صلاته استقبله الملك فقبله يصبح طيب النفس قد أصاب خ آ »^(١)

1 - مختصر قيام الليل لمحمد بن نصر المروزي صـ ١٠٥ ، دار: حديث أكـاديمي ، فيـصل آبـاد
بـكـسـتـان

ماذا يفعل من فاته الوتر > أذن الفجر ؟

قال الشيخ ابن عثيم - رحمه الله : و حديث ابن عمر (رضي الله عنهما) الأول والثاني ^(١) دليل أن الوتر لا يكون بعد طلوع الفجر، إذا طلع الفجر انتهى وقت الوتر، فإذا غلبه النوم قبل طلوع الفجر صلى من النهار، لكن يصلي شفعاً، فإذا كان من عادته أن يوتر بثلاث صلى أربعاً، وإن كان من عادته أن يوتر خمس صلى ستاً ... وهلم جرا . ^(٢)

الأمور اليسرة لقيام الليل:

اعلم أخي المسلم أن قيام الليل من أثقل الطاعات على النفوس، إلا من يسره الله عليه، وهناك أمور لو سلكها الإنسان ليسرت عليه قيام الليل.

وهذه الأمور تنقسم إلى قسمين : أمور ظاهرة وأخرى باطنة.

الأمور الظاهرة:

- ١- أن لا يكثر الأكل فيكثر الشرب فيغلبه النوم ويثقل عليه القيام، وقد قيل: لا تأكل كثراً فتشرب كثراً فتنام كثراً فتخسر كثراً.
- ٢- أن لا يتعب نفسه بالنهار الأعمال الشاقة والواجب، وتضعف - الأعباء؛ فإن ذلك لمبة للنوم .
- ٣- أن يتجنب ارتكاب المعاصي؛ فإن ذلك ما يقسي القلب، ويحول بينه وبين أسباب الراحة .

١ - يشير إلى حديث ((صلاة الليل مثنى مثنى ، فإذا خفت الصبح فـأوتر بواحدة)) رواه مسلم .
وحديث ((كان النبي يصلي من الليل مثنى مثنى ، ويوتر بركعة)) متفق عليه .

٢ - شرح رياض الصالحين (٣ / ٢٢١) ، دار الصفا .

قال رجل للحسن البصري: يا أبا سعيد ! إ أبيت معاً وأحـب قيام الليل، وأعد طهوري فما با لا أقوم ؟ فقال: قيدتك ذنوبك. ^(١)

وفال الثوري: حرمت قيام الليل مئة أشهر بذنب أذنبته. ^(٢)

ع - الاستعانة بالقلولة ^(٣):

عن ابن عباس (رضي الله عنهما) عن النبي ﷺ قال: « استعينوا بقائلة النهار على قيام الليل وبأكلة السحر على صيام النهار » ^(٤).

ومرأى من (ر ه ا) يقوم السوق فرأى منهم ماراً فقال: أمـا يقيـل هؤلاء؟ قالوا: لا، قال: «إ لأرى ليلهم ليل سوء».

وعن إسحاق بن عبد الله بن أ فروة قال: « القائلة من عمل أهل الأـ ، وهي مئة للفؤاد مقواة على قيام الليل ».

وعن أهد (ر ه ا) : بلغ عمر أن عاملاً له لا يقيل، فكتب إليه: أما بعد « فقل ، فإن الشيطان لا يقيل » ^(٥)

٦- أن يعرف فضل قيام الليل:

ومن أشرف البواعث على ذلك أ ب تعا ، وقوة الإيمان ، بأنه إذا قام ناجى ربه، وأنه حاضره ومشاهده، فتحمله أ ناجاة على طول القيام .

1 - من (١) إلى (٤) مأخوذ من كتاب المبتكرات للشيخ : وحيد بن باني ، ص: ٣٦٧، ٣٦٨

2 - مختصر منهاج القاصدين لابن قدامة في باب الأسباب الميسرة لقيام الليل .

3 - مختصر قيام الليل للمروزي صـ ١٠٤

4 - كنز العمال (٢١٤٨٥).

5 - حديث ((قيلوا فإن الشيطان لا يقيل)) حسنه الشيخ الألباني في الصحيحة (١٦٤٧) بلفظ ((قيلوا

فإن الشياطين لا تقيل))

قال أبو سليمان (ر ه ا) : أهل الليل لي لهم ألد من أهـ ل الـ هو وهم ، ولولا الليل ما أحببت البقاء الدنيا ^(١) .
الأمور الباطنة ^(٢) :

١ - سلامة القلب عن ا قد على ا سلم وعن البدع وعن فضول يوم الدنيا .
٢ - خوف غالب يلزم القلب مع قصر الأمل فإنه إذا تفكر أهوال الآخرة ودركات جهنم طار نومه وعظم حذره .
وقد قيل:

منع القـ رآن بوعدده ووغيـ - ده مقل العيون بليها أن جـ - ا
فهموا من ا لـ ك ا ليل كلامـ ه فرقا م ذلت إليه ضـ - - عا
٣ - أن يعرف فضل قيام الليل بسماع الآيات والأحاديث والآثار فـ - إن ذاـ ك يدفعه إـ العمل ويبسر عليه ا شقة .

٤ - تذكر حلاوة اناجاة والوقوف بـ يدي ا ، ولا يشعر ذه ا للاوة وتلك اللذة إلا من أخلص ا ب وجرى الاتباع لرسول ا ﷺ ، قال تعـ ا :

﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [آل: عمران: ٣١]

1 - السير (١٠/١٨٤) .

2 - المبتكرات ص: ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ باختصار بسيط .